

العدد السابع و العشرون: 2025.02.01 م

شهريَّة - أدبيَّـــة - ثقافيَّـة - منوعــة

تصدر عن مؤسسة الفرقان للطباعة

برعاية جمعية النخبة للأدباء والمثقفين

مع الأسف كانَ كلّ ما ذاقه أهلنا منَ الويلاتِ
يفوق بكثير ما يمكنُ للشّعر أنْ يقوله،
القمع والقتل والتعذيب والتشريد والجوع
والموتِ الكثير ودموع الأمّهاتِ وأنين الأيتام
وووو.... أيّ شعر سيكونُ قادراً على
إنصافِ كلّ هذا؟

أحمد الصويري





كلمة العدد

إن أوّل من وثّقَ رابطة الأدب
و أقامها مقام الأخوّةِ والنّسَب، هو
أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي)، فكان قد قال في
ذلك الباب:

إنْ يختلفْ ماءُ الوِصال فماؤنا
عذبٌ تحدَّرَ من غمام واحدِ

أو يفترقْ نسبٌ يؤلّفْ بيننا
أدبٌ أقمناه مَقامَ الوالدِ

وهنا.. في مجلة أوتاد الثقافية نسعى بالتعاون معكم
أن نرسخ لهذه القيمة الماجدة من خلال مانقدمه
وتقدمونه من جمال وأدب و إبداع على شتى المجالات.

دونكم العدد السابع والعشرين، فمرحبًا بكم.

أسرة التحرير

رمضان شهر الخير والمحطة السنوية للتغيير

أ.د. محمد محمود كالو
جامعة أديامان التركية



إن لله تعالى سنناً في هذا الكون، وفي المجتمعات، وفي حركة التاريخ، وهذه السنن تعمل بإحكام متناه، وانتظام تام، ومن هذه السنن التي وضعها الله في خلقه وبين عباده، سنة التغيير، فحكمة الله تعالى تتجلى في هذا الكون ألا يبقى شيء على حاله، فكل شيء في تغير وتبدل وتطور باستمرار، من أصغر الأشياء خلقاً إلى أكبرها، وكل ما لا يتغير ولا يتطور يفنى وينقرض، فهذه النملة الصغيرة تطورت مع الزمن فبقيت، بينما الديناصور هذا الحيوان الكبير لمّا لم يستطع أن يتغير ويتطور انقرض وانتهى، فسبحان الله وبحمده، الذي تجلت قدرته في كل شيء.

والحديث عن التغيير مبثوث ومنتشر في آيات القرآن الكريم، وفي سنة النبي الأمين، وقد ورد ذكر التغيير مباشرة في كتاب الله تعالى في آيتين:

الآية الأولى: في سورة الأنفال، بعد أن ذكر الله تعالى قوم فرعون وما فعل بهم قال: {ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأنفال: 53]، فقوم فرعون والذين من قبلهم كانوا من جملة الأقوام الذين أنعم الله تعالى عليهم فتسببّوا بأنفسهم في زوال النعمة كما قال تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا} [القصص: 58]، وهذه الآية تدل على أنه ما دام الإنسان قد تغيَّر، فلا بد أن يغيِّر الحق سبحانه وتعالى النعمة إلى نقمة، وإلا لأصبح منهج الله تعالى بلا قيمة، واقتضت حكمة الله تعالى في حكمه ألا يبدل نعمه بنقم إلا بسبب ارتكاب الذنوب، واجتراح السيئات، فإذا لم يتلق الناس نعم الله عز وجل بالشكر والطاعة، وقابلوها بالكفر والعصيان، بدل الله تعالى نعمتهم بنقم؛ جزاء وفاقاً، ومن رحمة الله عز وجل أنه شاء أن يكون الإنسان هو البادئ، فالحق سبحانه منزّه أن يكون ظالماً أو بادئاً بالعقوبة، بل يبدأ الإنسان بظلم نفسه، فقوله تعالى: (لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا) مؤذن بأنّه سنة الله ومقتضى حكمته؛ لأنّ نفي الكون بصيغة المضارع يقتضي تجدد النفي ومنفيّه، ووصف النعمة بقوله: {أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ} للتذكير بأنّ أصل النعمة من الله سبحانه،

والآية الثانية: في سورة الرعد، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ} [الرعد:11]، وهذه سنة من سنن الله تعالى التي لا تتخلف، إذ لا يغير الله تعالى ما بقوم من نعمة وعافية وخير بضده، حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة إلى معصية؛ ومن جميل إلى قبيح، ومن صلاح إلى فساد، وعلى رواد الإصلاح ودعاة التغيير أن يفهموا ويفقهوا هذه السنة حتى لا تذهب جهودهم أدراج الرياح.

ففي الآيتين نوعان من التغيير: تغيير من القوم لما بأنفسهم، ثم تغيير من الله تعالى لما بالقوم، والملاحظ في الآيتين أن تغيير الله تعالى لما بالناس، يأتي بعد أن يغير الناس ما بأنفسهم، سواء أكان بالخير أو بالشر.

كما أن الآيتين أيضاً وردتا بصيغة الجمع (مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا) فلن يكون تغيير حقيقي إلا إذا غلب الأمر على أنفس المجموع، أو على جل الناس، أو على الأقل قطعة معتبرة تتكاتف وتتعاون لتغيير ما بحالها لتستحق نصر الله تعالى.

والتغيير لا بد أن يكون حقيقياً، لا مجرد ادّعاء في الظاهر دون دواخل النفوس، وفي هذا يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله تعالى: "إذن لا بد أن يدخل الإنسان إلى الإيمان، وأن يكون هذا الإيمان متغلغلاً في أعماقك، وليس أمراً ظاهريا فقط، فلا تدَّع الإصلاح وأنت تفسد، ولا تدع الشرف والأمانة وأنت تسرق، ولا تدع العدل وأنت تظلم الفقير وتحابي الغني؛ لأن الحق سبحانه وتعالى لا يعطي نعمه الظاهرة والباطنة إلا لمن يتبعون منهجه. وإذا رأيت قوماً عمّ فيهم الفساد فاعلم أن نفوسهم لم تتغير رغم أنهم يتظاهرون باتباع المنهج الإلهي.

فتغيير الحال لا يكون بالتمني والأماني، ولكن بالعمل الجاد والنية الخالصة والسلوك القويم، فمن أراد أن يصل إلى بر الأمان وشاطئ السلامة فعليه أن يعد الزاد من التقوى والعمل الصالح، وأن يحكم السفينة ويتعهد الراحلة، وإلا كان كما قال القائل:

تَرجو النَجاةَ وَلَم تَسلُك مَسالِكَها
إِنَّ السَفينَةَ لا تَجري عَلى اليَبَسِ

إن رمضان فرصة عظيمة للتغيير، لما يمتاز به هذا الشهر العظيم من توافر محفزات تساعد على التغيير، وتسهم بالارتقاء بالمسلم نحو الأفضل والأحسن في دينه ودنياه.

يرى علماء النفس المعاصرون: إن أي تغيير يجب أن يكرر من ست إلى واحد وعشرين مرة، كي تحدث تغييرا حقيقياً في حياتك، فهذا يعني أن شهر رمضان تسع وعشرون يوماً إلى ثلاثين يوماً فرصة ثمينة وأكيدة لتحقيق التغيير والنجاح.

رمضان شهر الخير
والمحطة السنوية للتغيير

أ.د. محمد محمود كالو
جامعة أديامان التركية

ولما كان رمضان شهر التغيير والخروج من المألوف فإننا نجد فيه كُلَّ شيء قد تغيَّرَ، فوقت الفطور تغير وأصبح وقت السحور، وأنواع الأطعمة تغيرت، ووقت النوم تغير، ففي شهر رمضان دقة والتزام وتنظيم للأوقات، ولكن هل رياحُ التغيير التي أحدثها هذا الضيفُ الكريم في حياتنا اكتسحت ما بدواخلنا لإحداث نقلةٍ رُوحية وجسدية تُصلح أوضاعنا وتُغيّر ما بنا من سوء؟

نعم لقد أحدث شهر رمضان في هذا الكون الشامخ تغييراً ملموساً لا ينكره أحد، إذ فتّحت أبوابُ الجنة، وغلّقت أبواب النيران، وصفّدت مردة الشياطين، وتنزل الملائكة الكرام للمشاركة في سيدة الليالي ليلةِ القدر، فحصلت هذه التغييرات الكونية في سيد الشهور، أفلا تتغيرُ حياتُنا المريرة وأوضاعنا المأسوية في شهرٍ مُنح من الخصائص ما يعجز عن تدوينه المدادُ؟

إن التغيير الإيجابي ليس بالأمر السهل إنما يحتاج منا جميعاً إلى إرادة فولاذية، وعزيمة قوية، وقرار شجاع وسعي للتغير، انظروا إلى قصة ذاك الذي قتل مئة نفس، كيف وفقه الله تعالى إلى طريق التوبة، حينما بدأ يسأل، ويُلح في السؤال، ويبحث عن مخرج مما هو فيه، حينها هيأ الله تعالى له الخلاص ورزقه توبةً في آخر حياته، لإن الله جلّ وعلا لم يكتب القرب من أحد إلا بسعيٍ منه وإقبال.
والمحفزات للتغيير في هذا الشهر المبارك عديدة ومتنوعة، فلا بد للمسلم أن يستشعر عظمتها لكي يدخل في أجواء رمضان شهر الخير والتغيير، ولا بد أن يتعمق في فهم حِكم الصوم، فإن الله عز وجل لم يفرض الصوم لأجل الجوع والعطش، وإنما أرد من المسلم تحقيق التقوى في نفسه، وهي الحكمة العظمى للصوم، التي تدفعه إلى طاعة ربه وتمنعه عن معصيته، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلاَّ السَّهَرُ) [رواه ابن ماجه].

ومن أعظم المحفزات التفكر في الثواب العظيم الذي أعده الله تعالى للصائمين، والتعرض لنفحات الله سبحانه في هذه الأيام المباركة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) [رواه الشيخان]، ويقول عليه الصلاة والسلام: (إنَّ للَّهِ عندَ كلِّ فِطرٍ عتقاءَ وذلِك في كلِّ ليلةٍ) [رواه ابن ماجه].

أما ليلة القدر فهي أفضل ليالي العام، ولزيادة الطاعة والعبادة لم يطلعنا الله تعالى عليها، يقول الله تعالى: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ}، فالعبادة فيها أفضل من عبادة ألف شهر.

ثم إن اجتماع كافة المسلمين على صيام هذا الشهر والعبادة فيه، هو مما يحفز المسلم للاستمرار في العبادة ويدفعه نحو تغيير سلوكه وإصلاح نفسه وتهذيبها، مع تغيير العادات نحو الأفضل والأحسن؛ فإن غاية الصيام معالجةُ النفس وإصلاحها لتكتسب بعدها الإرادةَ الصارمة، والعزيمة الجادة على طريق الإصلاح؛ قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 183]، فالصيام مدرسةٌ تربوية عظيمة، يكتسب الصائمون فيها تقوى الله والأخلاق الطيبة، والبُعد عن المعاصي، والتخلص من الصفاتٍ والأخلاق الذميمة.

ولنصلِح أيضاً قلوبَنا، ونطهرها من أمراض القلوب إلى الأبد خلال هذا الشهر الكريم، ففي رمضان تسلم القلوبُ من وَحَرها وحسدها وحقدها وغشها وخيانتها، وتسلم من الشحناء والبغضاء، ومن التهاجر والتقاطع، لتعود إلى فطرتها الحقيقية؛ قال عليه الصلاة والسلام: (صومُ شهر الصبر وثلاثةِ أيام من كل شهر يُذهبن وَحَرَ الصدر) [أخرجه البزار].

ولنصلِح ألسنتا أيضاً ونطهّرها، فهي أخطر جوارح الإنسان، صغيرة الحجم، عظيمُة الجُرْم، فبالصيام يسلم اللسانُ من قول الزور، ويسلم من العمل به، ويسلم من اللغو والرفث، كما يسلم من اللعن والكذب، ومن الغيبة والنميمة وغيرها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مَن لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به، فليسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ) [أخرجه البخاري]، ويقول: (ليس الصيامُ من الأكلِ و الشربِ، إنما الصيامُ من اللَّغوِ والرفَثِ، فإن سابَّك أحدٌ أو جهِل عليك فقل: إني صائمٌ، إني صائمٌ لا تُسابِّ وأنت صائم) [أخرجه الحاكم].

وليعلم كل منا أنه يساهم بقسط وافر في تردي الحال وتأخر النصر إذا لم ينتهز فرصة رمضان لزيادة رصيده من الصالحات، وتصفية ما عليه من الآثام، والتغيير نحو الأفضل والأحسن، حيث هو لبنة في بناء الأمة التي وعد الله تعالى بتغيير واقعها إلى الأحسن وحالها إلى الأفضل والأقوى إن هم غيَّروا ما بأنفسهم.